السادات حب وسلام

في تصوري أن الحاكم ينبغي أن يكون أكثر من غيره قدرة على الحب والعطاء والإحساس بالآخرين... فهو في كل ما يصنع لا يؤكد ذاته.. كما قد يتصور البعض .. بل يهرب منها... يتخلى عنها ويذيبها في ذات الآخرين...

في كتابه " البحث عن السادات " يقول السادات:

" لقد منحني الحب اليقين والثقة الكاملة في نفسي وفي كل شىء حولي.. فحبي للكون مستمد من حبي لله عز وجل... ومادام الخالق صديقي ففيم الخوف من البشر؟ أنه هو الذي يملك أمرهم وأمر الوجود كله .. بهذا الإحساس الذي أصبح جزءا لا يتجزأ مني ارتفعت فوق المكان والزمان... فأصبح كل شىء مصدراً للبهجة والسعادة، فالكل أصدقائي لأن الكل من صنع الله... الشجرة التي أراد لها أن تكون فكانت الحبة التي تنبت بإرادته والزهرة والجبل والثمرة والجذور والفروع والبشر على مختلف ألوانهم وطباعهم .. كل ما في الوجود أصبح موضع حبي .. لأنه مثلي كان ويكون بحب الله له.. وبحبه لله".

من هنا ندرك أن فكر السادات إنما ينبع أساساً من وعيه بذاته ووطنه وعلاقته بالآخرين ورؤياه للكون كله ولذلك فمن سماته المميزة الصدق في كل ما يقول أو يفعل .. إذ أن العمل عنده لا ينفصل عن الإرادة، والإرادة تنبع من الكيان.

(1)

ما هو جوهر هذا الكيان الفريد لأنور السادات؟ أنه يملك القدرة على أن يقيم بين ذاته وذات الكون علاقة عضوية خالصة من كل الشوائب فهو كالفنان عندما يصور زهرة بنفسج مثلا- لن تكون هذه الزهرة كما هي في الطبيعة أصلاً ... لأنها تتحول في يد الفنان إلى شىء جديد لم يكن له وجود من قبل... وهذا الشىء هو العلاقة العضوية التي أقامها الفنان بين ذاته وذات الكون متمثلة في زهرة البنفسج .. إنها عملية إبداع واتصال .. لا يؤكد الفنان فيها ذاته ولا يعبر عنها كما يظن البعض بل يذيبها في ذات الكون...

وذلك عن طريق الحب.. حب المحب للغناء في ذات الحبيب....

في البحث عن الذات يكتب السادات، لقد اكتشفت ذاتي عن طريق الحب وعندما أنكرت هذه الذات وأذبتها في ذات الكون أصبح الحب الشمولي لمصر .. للكون .. للخالق عز وجل.. هو

المنطلق الذي مارست منه ومازلت أمارس واجبي في الحياة.. في الشهور الأخيرة لي في السجن.. بعد خروجي منه .. عندما كنت عضوا في مجلس قيادة الثورة والآن وأنا رئيس جمهورية مصر.

هذا ما يجعلني أدعو دائما إلى الحب .. فهو المظلة التي تحمي الإنسان في كل الأزمات.. كل من عرفه لن يعرف الجدب، بل النماء والازدهار لأن الحب عطاء والعطاء دائما يبني.

" ربي قد طويت في عمري صفحات ونشرت اليوم صفحة فأجعل صفحتي هذه أدعى للخير وأخي من الشر ....

وزينها بالحق وبرئها من الباطل واجعل فاتحتها وخاتمتها الإخلاص لك والعمل لوجهك واجعل يقيني أفضل اليقين وصحح بما عندك يقيني .....

هكذا كنت أناجي ربي كصديق في الأسبوع الأول بعد وفاة عبد الناصر قبل ولايتي ".

(2)

يقول الشاعر: أنا لا أستطيع أن تكون الثمرة الطبيعية للتعارك مع الحياة وممارستها .. بهذا وحده تصبح عملا لا مجرد قول.. وأسلوبا ذات فاعلية لا مجرد موقف سلبي من الحياة لا أثر له فيها أو عليها.

ولكن ليس هذا شأن إيمان السادات بالله والكون أو علاقاته بالناس والأشياء.. لأن رواء هذا وذاك حب السادات للغير الذي به وحده تتحقق ذاته...

ولذلك فلابد هنا للفضيلة من ثمار تنمو وتنضج فتكشف عن كنهها كما تثمر الشجرة ثمارها وتحقق بها ذاتها... وأهم هذه الثمار وأنضجها عند السادات هي حبه للسلام.

كتب السادات يقول: " لم يستهوني يوما بريق المتع الدنيوية ولم أحاول قط أن أبني سعادتي على حساب الآخرين... فأنا أصدر في كل قرار اتخذه ولك عمل أقوم به عن الإيمان الراسخ بحق الإنسان في الكرامة والحرية والسلام".

(3)

مع السادات الثائر الغضبان للحق الذي رأى نور الله في قلبه ولذلك فهو لا يرضـى بالضـيم لنفسه أو لغيره.. شهدنا مولد الأمان.. أينما حل نشر النور وبدد الظلام بجهـده .. بعرقـه .. بإرادته أحال الدمار إلى عمار.. قهر الزمن ورغم الفقر والحرمان ظل حرا غنيا قادرا قويـا لأنه بطبعه لا يعرف الاستسلام وبتجربته يعرف أن الثـراء لـيس بالمـال والقـدرة ليسـت بالسلطات والقوة ليست بالسلاح....

كل هذه أعراض زائلة لأن المادة تفنى أما الروح فتبقى إلى الأبد لأن الروح هي إرادة الحيـاة لا يملكها إلا من يعرف أن الحياة ليست مجرد العيش بل هي سعي لا يتوقف نحو تحقيق مـا أراده الله من خير وحق وجمال.

لم يغفل السادات يوما .. كان ومازال حارسا أمينا على حرية الكيان لكل إنسان وهو من أجل هذا دائم العطاء لا يتوقف أبدا عن البذل والفداء

هكذا يرى السادات الناس هنا وفي كل مكان.. هذا ما لمسته وشاهدته بنفسي هنا وفي أمريكا وأوروبا ... حضارات قديمة وحديثة... مختلفة ومتباينة ولكنها تجمع على رؤية واحدة لأنور السادات .. ويتضح وعي السادات بأرضه وشعبه صفحة بعد صفحة من كتابه" البحـث عن الذات" حيث هو دائم السعي إلى الكشف عن شخصية مصر فيقول:

" عمرها أكثر من سبعة آلاف سنة ولا تزال جذورها حية ونابضة.. لم تهن أو تضعف أبداً .. وإذا اندهش لذلك فلأنهم لا يستطيعون فهم هذه الحقيقة وإدراك طبيعة المصري الأصيل الذي يبني للحضارة اليوم مثلما بناها على ضفاف النيل منذ آلاف السنين في ظل الحرية والسلام.

(4)

بفرحة السلام. بفرحة عودة النفوس إلى الأمان.. بفرحة الوعي بكرامة الإنسان ينبض قلبـي. وأستمع إلى خلجات قلب مصر تبتهل إلى الله.. صلوا من أجل العطاء... من أجل الحق .. من أجل العدل.. من أجل الإخاء ... من أجل الأمل .. وقد تحقق بالعمل ... من أجـل الحيـاة .. أقيموا الصلاة .. رب .. دع ظلك

يحتوينا.. أعطنا يارب الحب يعطينا العزيمة... من نوره.. من مهده يبعث كل واحد فينا ..

بعزيمة الأرض التي لا تعرف كيف تلين... بعصارة .. بحضارة آلاف السنين.... بـالحق .. بالخير .. بالعدل.. بالحب في أحشاء الأرض جنين... عمره من عمر الزمان بدمه الذي عجن

به الطين.. الذي نبت منه الشجر والإنسان حبيبي بذراعه قهر القهر بنور بهر العتمة وطلـع الفجر وبالعزيمة حبيبي الفلاح الأسمر هزم الهزيمة وإلى أرض سيناء.. أرض مصر من عهد مينا حبيبي عاد ورفع بيده راية السلام زرع الحب والسلام.. في قلب الإنسان أينما كان...

www.anwarsadat.org